ثالثاً: أثر تفاعل الوراثة البيئة على السلوك:

أجريت بحوث كثيرة لدراسة الأثر النسبي لكل من الوراثة والبيئة في نمو الأطفال ، كما استخدمت طرق بحث متعددة ، منها التناسل ألانتقائي والتحكم الوراثي.- لا تصلح هذه الطريقة في دراسة السلوك الإنساني - وطريقة دراسة شجرة الأنساب التي أبتكرها "جالتون" وتتلخص في فحص شجرة العائلة التي تتوافر فيها صفة ما ، إلا أن المشاكل المرتبطة بهاتين الطريقتين جعلت العلماء يتجهون للدراسات التي تتطابق فيها الظروف البيئية (قدر الممكن) واختلاف الظروف الوراثية كما في حالات أطفال المؤسسات ، ودراسة التوائم المتطابقة والمتآخية.

وليس لدينا دليل قاطع لتغليب أي من الوراثة أو البيئة في تأثيرهما على سلوك الأطفال ، فالسلوك ليس مورثاً وراثة بيولوجية فحسب ، بل تشير نتائج الدراسات إلى القول بأن النمط الوراثي يحدد إمكانات الكائن العضوي ، وتحدد البيئة أي هذه الإمكانيات سوف يتحقق خلال النمو أو كيف يتحقق.

ويمكن التعبير عن العلاقة الوظيفية بين المحـــددات الوراثيـــة والبيئيـــة. كمتغيرات مستقلة من ناحية وسلوك الفرد ونشاطه النفسي كمتغير تـــابع من ناحية أخرى كما يلي:

سلوك الفرد = د (العوامل الوراثية × العوامل البيئية)

بمعنى أن أساليب سلوك الفرد وخصائصه تعتبر دالة في تفاعل كل مـــن العوامل الوراثية والعوامل البيئية.

رابعاً: النضج والسلوك:

لكي ينمو الفرد نمواً سليما فهو بلا شك محتاج إلى نضج العـــضلات والأطراف ،وبقية أعضاء الجسم المختلفة بحيث تصبح هـــذه الأعـــضاء قادرة على آداء عملها. فعملية المشي لدى الرضيع مثلاً ، تحتـــاج إلـــى نضج ساقيه ، بقدر يسمح لهذه العملية أن تتم ، ولكن حتى بعد أن تصل أعضاء جسم الطفل إلى القدر الكافي من النضج فهي لـــن تـــستطيع أن تؤدي عملها من تلقاء نفسها إذ لا بد أن يتوفر عامل التدريب أو المـــران أو التعليم. وقد سجلت حالات كثيرة لأطفال آدميين نشئوا في عزلـــة أو اختلطوا فقط بالحيوانات الدنيا، ولعل أشهرها هي حالة "الطفـــل فيـــرون المتوحش" ففي عام ١٧٩٩م عثر ثلاثة صيادين على صبى يتراوح عمره